

The Implications of Asceticism and Wisdom According to Abu Al-Atahiya

Asst. Prof. Dr. Raid Hazim Hasan

Department of Arabic Language, College of Arts, Tikrit University
Salahuddin, Iraq

مضامين الزهد والحكمة عند أبي العتاهية

أ. م. د. رائد حازم حسن

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة تكريت
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION

التقديم

31/01/2024

ACCEPTED

القبول

20/02/2024

E-PUBLISHED

النشر الإلكتروني

25/04/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663

doi <https://doi.org/10.25130/jaa.16.56.2>

Vol (16) No (56) March (2024) P (16-31)

ABSTRACT

The research was interested in studying the goals of asceticism and wisdom according to Abu Al-Atahiyya, and how he made them a means of influencing the recipient. Its purpose was preaching, guidance, and wisdom, especially in the Abbasid era, which was full of cultural cross-fertilization. Due to the connection between the Persians and Greece, and the activity of translation that was transferred to cultures, Abu Al-Atahiya represented the influence of poetry on social, political and intellectual changes, which led to the phenomenon of asceticism, and it was due to the turbulent life between sulking, earning, love, and a humble upbringing, until he became one of the ascetic poets of the Abbasid era. The descriptive analytical method was used.

The research resulted in the fact that Abu Al-Atahiyya fulfilled the meaning and became eloquent, suggestive, capable of influence, and expanded his imagination to create an imaginary image saturated with reality, in decorated images. The research aimed to highlight one of the purposes of poetry prevailing in the Abbasid era, as he had a prominent role in preaching People, advising and guiding them, and reminding them of death and the necessity of preparing for it, and the annihilation of the world and the speed of its disappearance. The poet employed the methods of reporting and construction, for the purpose of influencing the recipient, and the suggestive significance and employing news and construction methods.

KEYWORDS

Abu Al-'Attahiyah, Asceticism, Wisdom, Influence, Suggestion, Poetry

المخلص

اهتم البحث بدراسة غرضي الزهد والحكمة عند أبي العتاهية، وكيف جعلها وسيلة تأثير في المتلقي، وكان الغرض منها الوعظ والإرشاد، والحكمة، ولأسيما في العصر العباسي، الذي زخر بالتلاقح الثقافي؛ لاتصال الفرس واليونان، ونشاط الترجمة التي نقلت للثقافات، وقد مثل أبو العتاهية تأثير الشعر بالتغيرات الاجتماعية والسياسية والفكرية، والتي أدى إلى ظاهرة الزهد، وكان بسبب الحياة المضطربة بين العيس والتكسب والعشق، والنشأة الوضيعة، إلى أن أصبح من شعراء الزهد في العصر العباسي. وقد استعمل المنهج الوصفي التحليلي.

وقد أثمر البحث أن أبا العتاهية قد وفي حق المعنى وصار بليغاً موحياً قادراً على التأثير، وتوسع في التخيل لصنع صورة متخيلة مشبعة بالواقع، في صور مزينة، وهدف البحث إلى إبراز غرض من أغراض الشعر السائدة في العصر العباسي، إذ كان له دور بارز في وعظ الناس ونصحهم وإرشادهم، وتذكيرهم بالموت وضرورة الاستعداد له، وفناء الدنيا وسرعة زوالها، وقد وظّف الشاعر أساليب الخبر والإنشاء، لغرض التأثير في المتلقي، والدلالة الإيحائية وتوظيف الأساليب الخبرية والانشائية.

الكلمات المفتاحية

أبو العتاهية، الزهد، الحكمة، التأثير، الإيحاء، شعر

المقدمة:

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد ...

قالوا قديماً: "الشعر ديوان العرب"، لذلك اهتم العرب بنقله وحفظه ولكنهم اختلفوا في فهمه وتفسيره، وتعددت أغراضه تعدداً واضحاً، وجرى على لسان الشعراء شعرٌ كثير عالِجٌ أغراضاً شتى، وقسم النقاد العرب القدماء الشعر إلى أغراض ورتبوها ترتيباً خاصاً يتفق مع ما ذهبوا إليه من آراء، فأشاروا إلى الوصف والغزل والمدح والهجاء والطبيعة والهجاء والأخوانيات والتهادي والأحاجي والألغاز .

واختلفت آراء النقاد القدماء والمحدثين فيرى ابن رشيق أن: "أكثر ما تجرى عليه أغراض الشعر خمسة: النسب والمدح والهجاء والفخر والوصف"^(١)، وإنَّ "أغراض الشعر كثيرة، ومعانيم متشعبة جمّة لا يبلغها الإحصاء ... وأطول مدارس له هو المدح والهجاء والوصف والنسب والمرثي والفخر"^(٢)، "وللشعراء فنون كثيرة تجمعها في الأصل أصناف أربعة، وهي: المدح والهجاء والحكمة واللهو، ... ويتفرع من كل صنف من ذلك فنون"^(٣) وقد جاءت الدراسة في زهديات أبي العتاهية، في العصر العباسي والبيئة التي بدأت منها هويته السياسية والثقافية، ويتخطى بها على كل الإشكاليات العرقية التي تواجهه، وقد مثل الشاعر أيقونة لفكرة الزهد والحكمة على مدار العصور.

أهمية البحث:

١. جاءت الدراسة لتخوض في شعر أكبر شاعر خاض في غرضي الزهد والحكمة.
٢. الشاهد الشعري عن غرض الزهد والحكمة، وهو غرض إسلامي يؤثر في المتلقي بصورة كبيرة.
٣. النموذج التطبيقي الذي يتمثل في شعر أبي العتاهية، والوقوف على ماهيات هذا الشعر من خلال أسلوبه، وإيحاءاته، والصورة التخيلية.

حدود البحث:

تَنحَصِرُ حُدُودُ الْبَحْثِ فِي دِيْوَانِ الْعُقْدَيْنِ فِي أَبِي الْعَتَاهِيَةِ (ت: ٢١١ هـ).

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، القائم على تتبع الظواهر الفنية، ورصدها، ومحاولة الوقوف على مكانم الإبداع في شعر الشاعر، والوقوف على منازعه النفسية.

الدراسات السابقة:

١. محمد نبيه حجاب: حقيقة الزهد عند أبي العتاهية، التضامن الإسلامي، ١٩٧٤.
٢. أحلام الزعيم، أبو العتاهية بين الرغبة والزهّد، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢م
٣. شوقي عبد الحليم: شعر الزهد بين أبي نواس وأبي العتاهية: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية (فرع المنوفية) المجلد ٢، العدد ١، ١٩٨٢.
٤. ميسون شوا: عناصر التخيل في الشعر العربي (أبو العتاهية نموذجاً) التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤.

خطة البحث:

المقدمة.

التمهيد.

ترجمة أبو العتاهية.

المبحث الأول: الشكل والأسلوب في شعر أبي العتاهية.

المبحث الثاني: التأثير في زهديات أبي العتاهية.

المبحث الثالث: الدلالة الإيحائية في زهديات أبي العتاهية.

نتائج البحث.

توصيات الباحث.

المصادر والمراجع.

التمهيد:

سيرة أبو العتاهية:

أبو العتاهية ^(٤):

أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء، العيني المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور؛ مولده بعين التمر، وهي بلدة بالحجاز قرب المدينة، وقيل: إنها من أعمال سقي الفرات، وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك إنها قرب الأنبار "وكان أحد المطبوعين، وممن يكاد يكون كلامه كله شعرا. وغزله ضعيف مشاكل لطبائع النساء، ومما يستخفون من الشعر. وكذلك كان عمر بن أبي ربيعة في الغزل" ^(٥).

شاعر مكثر سريع الخاطرة، كان جيداً في شعره إبداع، كان ينظم المائة والمائة والخمسين بيتاً في اليوم، كان جيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره، ولد في عين التمر ^(٦) بالقرب من الكوفة، ونشأ في الكوفة وسكن بغداد وكان في بدء أمره يبيع الجرار ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته، وهجر الشعر مدة فسجنه الخليفة المهدي وهدده بالقتل أو يقول الشعر، فعاد إلى نظمته ^(٧).

ولُقِّب أبو العتاهية، ويقال إنَّ الخليفة المهدي قال يوماً لأبي العتاهية: أنت إنسان متحذلق معته ^(٨)، فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون اسمه وكنيته، كان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربّما قال شعرا موزونا يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب، ونشأ بالكوفة وسكن بغداد، وكان يبيع الجرار ففيل له: الجرار، واشتهر بمحبة عتبة جارية الإمام المهدي، وتوفي أبو العتاهية في بغداد، في (٣ جمادى الآخرة سنة ٢١١ هـ وقيل ٢١٣ هـ، ٨٢٦ م).

فاق أبو العتاهية أدباء عصره بتميزه بخصائص ينفرد بها بين طبقة الشعراء المحدثين، فالمسائل التي تناولها الأدباء والنقاد له في عصره تدور حول سهولة كلامه، إذ برئ من الخشونة والنقص، وأنه مجدد في أوزان العروض، وأنه شاعر الطبع والرقعة، وأنه يتناول أشعاره من كنهه لأنه قريب المأخذ، وهو شاعر البديهة والارتجال، والمعنى يجتمع لديه دون أن يكلف نفسه الدوران حوله، وشعره كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب ^(٩).

نشأ أبو العتاهية شأنه شأن شعراء المجون، الذين فتحوا أعينهم على ذلك مثل حماد عجرد، ومطيع بن إياس، ووالبة ابن الحباب، الذين نالوا اعجابه أيام شبابه وفتحه على الحياة، مما جرفه في نفس الاتجاه، وساقه مع التيار في ارتياد معين الرذيلة، الذين كانوا يعكفون عليه ^(١٠).

وقد تحول مساره من حرب الرذيلة والدعوة إلى المسار القويم، ولكنه لم يغيّر مساره بعد أن قطع شوطاً بعيداً في مجال المجون والخلاعة، إلا بعد اتهامه بالزندقة والالحاد، فعزف عن الحياة الفانية إلى الحياة الخالدة الدائمة "وربما كان الدافع وراء هذا التحول بضعة نسبة، وتغييره بذلك، فأراد أن يتناول على معيّر به بالتقوى والصلاح، لأن ميزان المرء عند الله هو تقواه (إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم) ومما يؤيد هذا أن رجلاً من كنانة فخر على أبي العتاهية واستطال بقومه وعشيرته، فرد عليه بهذه الابيات ^(١١):

ن ونَسَبٍ يُعَلِّيكُ سُوْرَ الْمَجْدِ

وطاعة تعطي جِنَانِ الْخُلْدِ

إِمَّا إِلَى خَجَلٍ، وَإِمَّا عَدَّ

دَعَايَ مَنْ ذَكَرَ أَبٍ وَجَدَ

مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزَّهْدِ

مَلَأَ بَدَنَ مَنْ وَرَدَ لِأَهْلِ الْوَرْدِ

وقد يضاف سبب آخر، وهو صحوة الضمير ويقظته، بعد أن انغمس في حمأة الرذيلة فعب منها، حتى غصت نفسه وارتعت، فسار في الطريق المضاد، وقد غيّر مسار حياته، وعكف على نظم الشعر في الدعوة إلى الفضيلة، والسير في طريق الآخرة، والتذكر بالفناء المتربص بالأحياء، والهرب من الدنيا وبريقها الزائل إلى الآخرة ونعيمها الدائم.

أولاً: مفهوم الزهد والحكمة:

الزهدُ التَّزْهِيدُ فِي الشَّيْءِ وَعَنِ الشَّيْءِ: خِلَافُ التَّزْغِيبِ فِيهِ. وَزَهَّدَهُ فِي الْأَمْرِ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتَهُ أَحْبَبَنِي اللَّهُ وَأَحْبَبَنِي النَّاسُ، فَقَالَ: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس" (١٢).

وهو عدم الرغبة في الشيء مخافة عواقبه، فيزهد الإنسان في الدنيا ومتاعها وزخرفها ويفضل ما عند الله فيعمل من أجله، ويجتهد في العبادة ليحصل على رضا ربه "الزهد من باب عدم الرغبة والإرادة في المزهود فيه" (١٣). الزهد ظاهرة نفسية كان لها أثر كبير في الشعر العربي وهو حنين الروح إلى مصدرها الأول (١٤)، وهو إعداد النفس للموت.

والحكمة هي نتاج التجارب الحياتية ونتاج نوائب الدهر وهي التفكير في الأمور وتدبرها. وهي عطاء الله عزوجل لمن يشاء من عباده، وكما قال عزوجل "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (١٥). فإعطاء الحكمة للإنسان سعادة وهناك "الحكمة ... تهدف إلى النصيح والإرشاد والموعظة، وتأتي تعبيراً عن تجربة ذاتية من طول تأمل وتبصر بأمور الحياة" (١٦).

الدوافع التي وجهت أبي العتاهية لشعر الزهد:

الحياة السياسية فالدولة العباسية ذات صبغة فارسية، وحددت قصبته بغداد، لأنَّ الخلفاء أعطوا للموالي حق التصرف فاستقلوا بشؤونهم وأمورهم، فضعفت العصبية العربية، ففسحت المجال للحريات في الدين، وتعددت الفرق (١٧)، فعاش أبو العتاهية في هذه الأحداث.

عاش أبو العتاهية في عصر كانت العقول قد بدأت تتجه في أمور الدين اتجاهًا جديدًا، ولم ترض النفس بالتسليم بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية، من غير أن يحكموا العقل في أمور كثيرة، ويناووا كل ما يعرض لهم من مسائل تتعلق بالتوحيد والصفات والوعد والوعيد وغير ذلك (١٨).

الحياة الاجتماعية، فكان يشيع فيها التحضر والترف، والشغف بالغناء، والإغراق بالمجون والزندقة، والزهد والنسك، فانتجت هذه الحياة التي وصفناها من رفاهة قوم وبؤس آخرين، ولهو قوم وجدّ آخرين: حركة الزهد، وكان مرد ذلك إلى طغيان الخلفاء العباسيين الذين حرّموا حقوق الشعب بالاستبداد والاستعباد، وكان أبو العتاهية من الوعاظ الذين كانوا يقتحمون قصر الخلافة ليعظ الخلفاء (١٩).

ومن الدوافع الأخرى التي دفعت أبا العتاهية إلى الزهد هو احساسه الدفين بضعة نسبه وهذا الاحساس النفسي دفعه الى ينادي بأنّ التقوى هي العز والكرم فقال:

دَعْنِي مِنْ ذِكْرٍ أَبِي وَجِدٍ وَنَسَبٍ يُعْلِيكَ سُورَ الْمُجَدِّ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التَّقَى وَالزَّهْدِ وَطَاعَةٍ تَعْطِي جَنَانَ الْخُلْدِ

والدافع الآخر هو حبه لعتبة الذي صهر مشاعره فكانت صدمة حبه لها هي نقطة التحول الحقيقية في حياته إلى الزهد (٢٠) فكل الدوافع التي بينها تدلُّ دلالة قطعية على أنَّ شخصية أبي العتاهية كانت معقدة، فهو نبطي أحسن منذ نشأته بالمسكنة، وهذا الإحساس قاده إلى أن يكون مخنثاً ماجناً، وأخيراً قاده ذلك إلى أن يصبح زاهدا فتوسع أبو العتاهية في أشعار الزهد لتشكّل ديواناً كاملاً، ونراه في زهدياته يُكثر الحديث عن الحياة والموت، وفناء الإنسان ومصيره المحتوم والوعظ، فجميعها صور مستمدة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فكان أسلوبه يتميز بالزهد، والأسلوب الوعظي الذي يتشكّل من التكرار، والنداء، والاستفهام، والأمر (٢١).

وقد كان أبو العتاهية حريصاً على جمع المال واكتنازه لحرصه على الحياة، وخوفه من غوائل الدهر، ومن العجيب أنه يعظ الناس ولا يعظ نفسه، ويزهدهم في الحياة وهو متكالب عليها، فقد أعتق نفسه من المال الذي هو مالكة؟ وهل ترك الحرص الذي أذل الرجال والذي أنكره على سلم الخاسر بقوله:

تعال الله يا سلم بن عمر أذل الحرص أعناق الرجال

ولما سمع ذلك الجمار، ابن أخت سلم، تكفل بالرد عليه، وأظهر المستور، حينما كشف حقيقة زهده، فقال (٢٢):

أقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد

لو كان في تزهيده صادقاً أضحى وأمسى بيته

يروى عنه، أنه كان من شدة بخله يأخذ القطعة من الخبز، فيغمسها في اللبن ويخرجها، ولم تتعلق منه بقليل أو بكثير، وهي رواية تؤكد أن أبا العتاهية كان يستغني بالقول عن الفعل، وأنه رجل أقوال لا أفعال (٢٣).

المبحث الأول: الشكل والأسلوب:

إنَّ الزهد في شعر أبي العتاهية تألف من قصائد ومقطوعات زادت على أربعمئة قصيدة ومقطوعة، وجلها لا تخلو من حديث الموت والتذكير به، لتبين لنا أنَّ الدنيا ليست بدار بقاء، وأنها لا تستحق التشبُّث بها أو الانغماس في شهواتها.

وشعر الزهد جعل أبو العتاهية يلامس به مستوى العامة، فيكلمهم بأسلوب يفهمونه، ويوظف فيه الألفاظ والصور التي يألّفونها، مما جعله وسيلة لتحديد الأسلوب، وتقرب أبو العتاهية في لغته من لغة الحياة اليومية، ليعبر عن تلك القيم الدينية التي دعا إليها في أشعاره الزهدية، لذلك اقتربت أشعاره من الصياغة النثرية، وهي كالخطبة الوعظية في أسلوبها، فتميّزت أشعاره بسهولة الألفاظ ووضوح المعاني والابتعاد عن الغلو والتعقيد. وكان هدفه من وراء ذلك إلى ترسيخ الفكرة عن طريق المقابلة (٢٤) كما في قوله:

أَمِنْتُ الزَّمانَ والزَّمانُ حَوُونٌ لَهُ حَرَكَاتٌ بِالْبَلَى وَسُكُونٌ (٢٥)

أولاً: الجملة الخبرية في شعر أبي العتاهية:

الأسلوب الخبري هو أسلوب بلاغي يُعطي للكلام الذي يقع فيه احتماليّ الصّدق والكذب، ويُشير إلى دلالة مُعيّنة في ظاهره دون التصريح بها، وجاء أسلوب أبي العتاهية بالخبري، وذلك لتوكيد الخبر للحقيقة كما في قوله:

أَشَدُّ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى وَمَا كَرَّمَ الْمَرْءُ إِلَّا التَّقَى (٢٦)

يتحدث الشاعر عن جهاد الهوى، وهو أشد الجهاد، لكونه بالغ التأثير في النفس، وأن النفس تحب ملذاتها وشهواتها، ويدعو إلى التقى، وهو الجانب الذي ينبغي علينا اتباعه، وفي قوله:

هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ فَلَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الْكَذُوبُ

وكيف تريد أن تُدعى حكيماً وأنت لكلِّ ما تهوى رُكُوبٌ (٢٧)

فالموت لا بد منه، وحادث لا محالة، ودوماً يؤكد عليه بالجملة الخبرية، وذلك لأنه حقيقة لا مجال فيها للشك، ومن بعدها يستخدم النفي في عدم اللعب بالأمل الكذوب، وكيف أن الانسان يريد أن يكون حكيماً وهو يتبع شهواته ونزواته. وفي قوله:

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ مِنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا

قَلَّمَا يَنْجُوا مَرُوءٌ مِنْ فِتْنَةٍ عَجَباً مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا

تَرْغَبُ النَّفْسُ إِذَا رَغَبَتْهَا، وَإِذَا زَجَّيْتُ بِالشَّيْءِ زَجَا (٢٨)

ويأتي الخبر للوعظ في قوله:

لِكُلِّ أَمْرٍ جَرَى فِيهِ الْقَضَا سَبَبٌ، وَالذَّهْرُ فِيهِ وَفِي تَصْرِيفِهِ عَجَبٌ

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبُهَا فَكَيْفَ مَا انْقَلَبَتْ يَوْماً بِهٍ انْقَلَبُوا (٢٩)

ثانياً: الأساليب الإنشائية:

إنَّ الكلام في اللغة العربية ينقسم إلى خبر وإنشاء، فالخبر اختلف الناس في انحصاره في الصادق والكاذب "فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه له. هذا هو المشهور وعليه التعويل" (٣٠).

الإنشاء في الاصطلاح يعني: «الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس المدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه»، وأساليب الإنشاء (الطلب والأمر والنهي) وغيرها فهي أفعال كلامية، ولاسيما المتعلقة منها بالرسالة الموجهة إلى مخاطبين معيّنين من أجل إبلاغ معتقد، أو إبلاغ فكرة فهي لها دور كبير في الاقناع (٣١).

١. أسلوب الأمر: هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، ويكون ممن هو أعلى إلى من هو أقل منه (٣٢)، وفي قوله:

عِشْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَعِيشَ بِغَبْطَةٍ مَا أَقْرَبَ الْمَحْيَا الطَّوِيلِ مِنَ الْمَمَاتِ
فَتَجَافَ عَنِ دَارِ الْغُرُورِ وَعَنْ دَوَا عَمِهَا وَكُنْ مُتَوَقِّعاً لِلْحَادِثَاتِ (٣٣)

الشاعر بثَّ معنى عن طريق الأمر (عش) والمقصود قصر الحياة وإن كانت طويلة (بغبطة) جار ومجرور المتعلقان بمحذوف حال، فجعل من أمره دعوة للسرور والفرح بلحظات الحياة الزائلة إذ سرعان ما تذهب مدبرة، فمصيبة الموت حتمية، ثم لا يلبث أن يحرك في نفوسنا شعوراً وينبهنا إليه، فكلما زاد العمر دنا الأجل لأنك في كل يوم تقرب من أجلك، فكلما انقضى يوم لا يرجع، وقد خرج الأمر هنا بصيغة الوعظ. وفي قوله:

تَمَسَّكَ بِالتُّقَى حَتَّى تَمُوتَا وَلَا تَدْعِ الْكَلَامَ أَوْ السُّكُوتَا
وَقُلْ حَسَنًا وَأَمْسِكْ عَنْ قَبِيح وَلَا تَنْفَكْ عَنْ سُوءِ صَمُوتَا
لَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا كَمَالًا إِذَا عَوْفَيْتَ ثُمَّ أَصَبْتَ قُوتَا
إِذَا لَمْ تَحْتَفِظْ بِالشَّيْءِ يَوْمًا فَلَا تَأْمَنَ عَلَيْهِ أَنْ يَفُوتَا
يُعَلِّلُنِي الطَّبِيبُ إِلَى قَضَاءِ فَإِمَّا أَنْ أُعَافَى أَوْ أَمُوتَا
سَقَى اللَّهُ الْقُبُورَ وَسَاكِنَهَا مَحَلًّا أَصْبَحُوا فِيهَا خُفُوتَا (٣٤)

الشاعر يدعو الناس إلى الخشية حتى يأتي الأجل المكتب (الموت)، وعدم التكلم إلا بالحسن من القول، وعدم قول القبيح، والنصح عند رؤية السوء، وعدم السكوت عن الحق، فقد وظَّف الشاعر الأمر لغرض النصيح والوعظ والإرشاد، فوصاياه التي أوصاها ستكون نبراساً وطريقاً للنجاة في الدنيا والآخرة لمن يريد أن يتعاض.

وفي قوله (٣٥):

وامنع فؤادك أن يميل بك الهوى واشدد يدك بحبل دينك والورع

وظَّف الشاعر فعل الأمر من خلال الحث على عدم الركون إلى كل ما هو فان، كحب الدنيا التي تزول، والافتقار بها، واتباع الهوى، وترك كل ذلك والتمسك بالدين القويم، وفي صيغة (أفعل) دلالي لغرض الوعظ والنصح والإرشاد والوصية، فجعل الأمر ضرورة للعمل والتمسك به، فهو واجب التنفيذ لكونه منجاة باعتبار خبرة الناصح، وكونه على دراية بالأمور الواضحة، التي تبني مجموعة من القيم وتحولها إلى واقع ملموس.

٢. النهي: وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية، وتخرج صيغة الأمر إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال (٣٦).

ويدل توظيف الشاعر لأسلوب النهي في شعره الزهدي الدال على النصيح والإرشاد، والوعظ، فقد حرص على تقديم النصائح متوشحة بالإرشاد، لأنَّ طلب الكف جاء على سبيل الاستعلاء، وفي قوله:

وَلَا تَحْسَبِ الْحَالَاتِ تَبْقَى لِأَهْلِهَا فَقَدْ تَسْتَقِيمُ الْحَالُ طَوْرًا وَتَعْوَجُ

فَقَدْ تَسْتَقِيمُ الْحَالُ طَوْرًا وَتَعَوُّجُ وَمَنْ مَلَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ لَهُ مَجُ
إِذَا لَجَّ أَهْلُ اللَّؤْمِ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ كَذَلِكَ لَجَاجَاتُ اللَّئَامِ إِذَا لَجَّوْا
تَبَارَكَ مَنْ لَمْ تَشْفِ إِلَّا بِهِ الرُّقَى وَلَمْ يَأْتَلِفْ إِلَّا بِهِ النَّارُ وَالْتَلَجُ^(٣٧)

فينهى عن الاغترار بالدنيا الفانية، وعدم الظن في أهلها، على حالة واحدة سواء كانت سرورا وفرحا أو حزناً بل هي دنيا للعمل والاختبار والتمحيص، فقد يستقيم لك الحال أحيانا، وأحيانا تراه معوجاً، فلا تغتر باستقامة الحال لك أبداً فهي خداعة، فجاء نبيه هنا بصيغة "لا تفعل". وفي قوله:

لَا تُلْهِيتَكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةُ تَفَنَّى وَتَوَرَّثَ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ
إِنَّ السَّعِيدَ غَدًا زَهِيْدٌ قَانِعٌ عَبْدَ الْإِلَهِ بِأَحْسَنِ الْإِخْبَاتِ^(٣٨)

فغرض الوعظ والنصح من خلال النهي، فعدم التلذذ بالدنيا ونعيمها، وتنسى موعذك ويومك الذي يترقبك، فكل لذة فانية زائلة فمن تلبيه الدنيا لن يجد سوى حسرة دائمة عل ما فرط في جنب الله، واستعمال صيغة النهي مؤشراً على أن النهي يقترب بالتأكيد، في جملة (تفنى) التبعية للضغط على المخاطب عاطفياً، وجملة (تورث) تصف الحسرات بالديمومة والتنفير منها، والتأكيد يقوي المعنى.

٣. الاستفهام: مشتق من الفهم معناه (العلم والمعرفة بالقلب) يمثل ثقة في المتلقي حينما يكون موجهاً إليه، أو هو يفترض عند المتلقي مستوى من الوعي والصدق، يجعله قادراً على الفهم أو الإفهام، وهذا يجعله داخلاً في إطار العمل الأدبي، بمعنى أن المبدع حين يصطنع جدلاً مع المتلقي يكون قد أشركه معه في بناء المعنى إشراكاً ضمنياً، وقد يكون أعطاه حق النقض، وهو أهم ما يميز الاستفهام عن غيره من الأساليب^(٣٩).
في قوله:

لَمَنْ نَبِيٍّ وَنَحْنُ إِلَى تَرَابٍ نَصِيرُكُمْ كَمَا خَلَقْنَا مِنْ تَرَابٍ^(٤٠)

فالتساؤل بمن: (لمن نبني) البيوت والقصور الفارهة ونهايتها إلى تراب، فندفن فيه فيختلط تراب أجسادنا الصائرة إليه بتراب الأرض فيصير شيئاً واحداً، فهذا التساؤل الذي يدعونا إلى التأمل والتفكير في مصير الانسان ومآله، من العبرة والاعتبار ما لا يخفى على ذي بال، وفي قوله:

أَيْنَ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ فَكُلُّهُمْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي التُّرَابِ رُفَاتَا
كَمْ مِنْ أَبِي وَأَبِي لَكَ بَيْنَ أَطْ بَاقِ الثَّرَى قَدْ قِيلَ كَانَ فَمَاتَا
وَالْدَهْرُ يَوْمٌ أَنْتَ فِيهِ وَأَخَرُ تَرْجُوهُ أَوْ يَوْمٌ مَضَى لَكَ فَاتَا
هَمَّاتٍ إِنَّكَ لِلْخُلُودِ لَمُرْتَجٍ هَمَّاتٍ مِمَّا تَرْتَجِي هَمَّاتَا
مَا أَسْرَعَ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَأَقْرَبَ الْمِيقَاتِ^(٤١)

يدعو الشاعر بالتفكير في مصير الملوك، الذين تمتعوا برهف العيش، وأصبحوا في التراب لا قيمة لهم، وقد أثار هذا الشعور الموصل إلى العظة والداعي إلى فعل الخيرات من خلال (أين) أداة استفهام تدل على تأكيد الجواب عند المتلقي.
وفي قوله:

أَتَعْصِي اللَّهَ وَهُوَ يَرَاكَ جَهْرًا وَتَنْسَى فِي غَدٍ حَقًّا تَرَاهُ^(٤٢)

فهو يوبخ أهل المعاصي والمجاهرين بها، وهو لا يستحي من رؤية الله عزوجل له، وينسى في غمرة ذنوبه أنه سوف يلاقى ربه، وأن الله سبحانه سيوفيه حسابه. وفي قوله:

كَيْفَ أَغْتَرَبَ بِالْحَيَاةِ وَعَمْرِي سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فِي انْتِقَاصِ^(٤٣)

والتساؤل يجعل المتلقي لا يغتر بالحياة مهما طالمت، فعمره كلما مرت عليه ساعة نقص وقرب من نهايته، فما دامت لأحد، وحتماً ستأتي النهاية، فكيف الغرور والغفلة، فغرض (كيف) الاستفهامية هي الدعوة إلى التفكير والتأمل والتعجب وفي قوله:

نَصَبْتُ لَنَا دُونَ التَّفَكُّرِ يَا دُنْيَا أَمَانِي يَفْنَى الْعُمْرُ مِنْ قَبْلِ تَفَنِّي

مَتَى تَنْقُضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلًا إِلَى حَاجَةٍ، حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى^(٤٤)

أتى الاستفهام بغرض الترجي للإنسان، ألا يغتر بهذه الحياة، فقد نصبت له كل الفكر والمتاعب والهموم، ولا تنتهي مشكلة إلا وقد حدثت أخرى، فعليه أن يتأكد أنها لن تنقضي أبداً بما تفعلن فعلية أن يعلم صيرورتها ونهايتها. وقد أكثر في شعره من الأسلوب الإنشائي مراوحاً فيه بين الاستفهام والنداء والتعجب والأمر، إذ يقول:

هَلْ عِنْدَ أَهْلِ الْقُبُورِ مِنْ خَبَرٍ
مَا أَقْطَعَ الْمَوْتَ لِلصَّدِيقِ وَمَا
يَا صَاحِبَ النَّيِّهِ مُنْذُ قَرَبَتْهُ
يَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُغَيِّرَ مَا
وَأَعْلَمَ بَأَنَّ الْأَيَّامَ يُلْعَبْنَ بِالْمَرْءِ
هَمَّاتٌ مَا مِنْ عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ
أَقْرَبَ صَفْوِ الدُّنْيَا مِنَ الْكَدَرِ
السُّلْطَانُ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الْفِكْرِ
أَصْبَحْتَ فِيهِ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ
وَأَنَّ الزَّمَانَ ذُو عُبَرٍ^(٤٥)

استعمل الشاعر في قصائده أسلوب التكرار، لأن الواعظ بطبيعته يكون مُلِحّاً على إيصال مقصده وبيان غايته؛ ولأن شعر الزهد في طبيعته موجهاً إلى جماهير الناس عامة، ولم يُقصد به الخلفاء والأمراء والوزراء وعلية القوم والأثرياء "فالزهد فن شعبي بصفة أساسية، يصنع للقطاعات العريضة من ضعاف ومتوسطي الحال بلسماً لمعاناتهم وضيق أحوالهم"^(٤٦).

وهذا يمثل في قوله:

هِيَ الْأَجَالُ وَالْأَقْدَارُ تَجْرِي
هِيَ الْأَعْرَاقُ بِالْأَخْلَاقِ تَمْنِي
هِيَ الْأَيَّامُ تَحْصِدُ كُلَّ زَرْعٍ
بِقَدْرِ الدَّرِّ تُحْتَلَبُ الضُّرُوعُ
بِقَدْرِ أُصُولِهَا تَزْكُو الْفُرُوعُ
لَيَوْمٍ حَصَادِهَا زُرْعَ الزُّرُوعِ^(٤٧)

فقد عمد الشاعر إلى تكرار كلمة واحدة في قصيدته ليستهوي القارئ ويثير مشاعره في هذا التكرار حتى يواصل تدبره للمعاني الواردة فيها.

ثالثاً: التأثير في شعر أبي العتاهية:

إن الصورة في الشعر ليست إلا تعبيراً عن حالة نفسية معينة يعانها الشاعر إزاء موقف معين من مواقف الحياة. فالشاعر يعيش تجربة تولّد في نفسه أفكاراً وانفعالات فكانت الصورة هي وسيلته في تجسيد تلك الأفكار، من هنا كانت الصورة الشعرية "الوسيلة الفنية الوحيدة التي تتجسد بها مشاعر وعواطفه"^(٤٨) فأفكار الشاعر تبقى جامدة ما لم تتبلور في صورة. فهو يتخذها وسيلته لنقل تجربته ذلك لأن "إحساسه بالكون وروحه يغيّر إحساس الشخص العادي هذا من جهة ولأن الألفاظ ومدلولاتها الحقيقية قاصرة عن التعبير عما يشاهده في حياته النفسية الداخلية من مشاعر، من جهة ثانية"^(٤٩).

وقد تبني شعر أبي العتاهية التعبير عن هوية الأنا عبر ذكره للسمات السلبية والإيجابية التي تتجلى في الذات، وتشكل كينونتها الخاصة، أما السمات السلبية فتمثلت في رؤية خاصة للشاعر حول سوء معطياتها في الذات، وقد جعل الشاعر ذاته صورة لرصد مظاهرها، ونقدها، وكان اختياره للدلالات والمواقف ما يعبر عن مشاعره وفلسفته في الحياة^(٥٠) وفي قوله:

كَأَنَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا سَرَابٌ
وَأَنَّ تِلْكَ مُنِيَّةٌ عَجَلَتْ بِشَيْءٍ
فَيَا عَجَباً تَمُوتُ وَأَنْتَ تَبْنِي
أَرَاكَ وَكَلَّمَا أَغْلَقْتَ بَاباً
أَلَمْ تَرَ أَنَّ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ كُلَّ صَبَاحٍ يَوْمٍ
وَحَقَّ لِمَوْقِنِ بِالْمَوْتِ أَلَّا
وَأَيُّ يَدٍ تَنَاوَلَتْ السَّرَابَا
نُسْرِبُهُ فَإِنَّ لَهَا ذَهَابَا
وَتَتَّخِذُ الْمَصَانِعَ وَالْقِبَابَا
مِنَ الدُّنْيَا فَتَحْتَ عَلَيْكَ بَابَا
يَزِيدُكَ مِنْ مَنِيِّكَ إِقْتِرَابَا
يَزِيدُكَ مِنْ مَنِيِّكَ إِقْتِرَابَا
يُسَوِّغُهُ الطَّعَامَ وَلَا الشَّرَابَا^(٥١)

يصور الشاعر محاسن الدنيا وملذاتها، بالسراب الذي ما إن تصل إليه تجده لا شيء، فالسراب هو التخيل، وهذا السراب آخره موت - ورغم ذلك يبني الإنسان وينشغل في حياته بالبناء والتعمير - ويخوض في لجج الدنيا من باب إلى باب - وكلما أغلق باباً فتح عليه - انفتح آخر وهكذا الحياة تدور في صباح إلى مساء، وواحد تلو الآخر، ولكنها حياة لا تدوم، فمثل الزهد غير المباشر في عدم الركون لتلك الحياة الزائلة خلف الصور المتتابعة، وفي قوله:

أَيُّهَا الْبَانِي قُصُوراً طَوَالاً أَيْنَ تَبْغِي هَلْ تُرِيدُ السَّحَابَا
إِنَّمَا أَنْتَ بِوَادِي الْمَنَايَا إِنْ رَمَاكَ الْمَوْتُ فِيهِ أَصَابَا
أَيُّهَا الْبَانِي لِيَهْدِمِ اللَّيَالِي ابْنِ مَا شِئْتَ سَتَلْقَى خَرَابَا
أَأَمِنْتَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ يَأْبَى بَكَ وَالْأَيَّامُ إِلَّا انْقِلَابَا
هَلْ تَرَى الدُّنْيَا بِعَيْنِي بَصِيرٍ إِنَّمَا الدُّنْيَا تُحَاكِي السَّرَابَا ^(٥٢)

ينادي الشاعر بـ (أي) المضاف إليها ضمير (الهاء) ليلفت انتباه المنداد واعظاً إياه أن كل الذي تبنيه من قصور شامخات شاهقات لن تصل به السحاب، ليبين لنا أن الباني منشغل بالحياة الدنيوية يبني ويعمر، ونفسه تهوى السحاب، لكن الأيام والليالي سوف تهدم هذا كله، فالمصير هو الزوال والخراب بعد عمار، فقصائده الزهدية لا نرى فيها تكلفاً ولا تعقيد ونجدها رشيقة المعنى تسيل عذوبة وطلاوة ^(٥٣) وفي قوله ^(٥٤):

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرّاً!

يصور للناس ما تفعله مطامعهم فيهم، فينقادون لها مستسلمين؛ تسيروهم كيفما تشاء، وتكون لها اليد والطاعة عليهم، فأصبحوا تابعين للمطامع، وهي تستعبد أصحابها، وتظهر أمامهم مشخصة كما الإنسان. وقد جسم الشاعر الموت في وعيه كثيراً، فهو السهم القاتل والوحش الكاسر، الذي يترقب ويتربص، ويصول ويجول، ويقتل ويفني، ويقضي على الضحايا وينال منها، فيقول ^(٥٥):

الْمَنَايَا تَجُوسُ كُلَّ الْبِلَادِ وَالْمَنَايَا تُفْنِي جَمِيعَ الْعِبَادِ
لَتَنَالَنَّ مِنْ قُرُونٍ أَرَاهَا مِثْلَ مَا نَلَنَ مِنْ ثُمُودٍ وَعَادِ
هُنَّ أَفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ نِزَارٍ هُنَّ أَفْنَيْنَ مَنْ مَضَى مِنْ إِيَادِ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ خَلَا مِنْ بَنِي سَا سَانَ أَرْيَابٍ فَارِسٍ وَالسَّوَادِ
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ بَنِي الْأَصْ فَرَاهِلِ الْقَبَابِ كَالْأَوْطَادِ

وفي صور الشاعر نجده قد جعل المنايا إنساناً يجوس في كل البلاد، وتفني العباد، كما أفنت قوم عاد وثمود، والقرون الأولى، ويتذكر العباد التي قضت عليهم المنايا، أصحاب القوة والبأس والملك والسلطان، ويجسد الهوى ويجعل منه إنساناً يحاربه ولا يريد اتباعه، وينبغي عليه أن يقاتله ويقضي عليه، فيقول مستخدماً أسلوب الأمر ^(٥٦):

قَاتِلْ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِفِتْنَةٍ قَاتِلْ هَوَاكَ هُنَاكَ كُلَّ قِتَالِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلاً إِذَا حَمَى الْوَغَى فَاحْذَرِ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
إِحْزُنْ لِسَانَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنَا وَاحْذَرِ عَلَيْكَ عَوَاقِبَ الْأَقْوَالِ

فقد ارتبط التجسيم في النقد العربي بالتقديم الحسي للمعنى، وتشخيصه اعتماداً على الاستعارة في الدرجة الأولى، مع ضفاء الشاعر شيئاً من أحاسيسه ومشاعره بتخييل منه غير ناس المتلقي، تاركاً في نفسه أثراً ما، والصورة تنقل المعاني الداخلية التي ترتسم في ذهن الشاعر، وهي حالة انعكاس تفاعلي تواكب أداء الشاعر في مقاربة تجربته، وهي التي "تجسد عواطفه، وأداة يعبر من خلالها، ويقيم علاقة بينه وبين الواقع، كما أن اللغة الشعرية عمادها الصورة، وهي القوة البانية بامتياز ^(٥٧).

رابعاً: الدلالة الإيحائية في زهديات أبي العتاهية:

إنَّ الإيحاء وسيلة من وسائل الصورة، ويأتي الشاعر بمعاني جديدة وأفكار مقتصدة ومختصرة، وتحمل الصور معنى الإشارة والكلام الخفي، ويتضمن الإيحاء الإلهام والكلام الخفي "يقع في الكلام على سبيل الرمز والتعريض، لا التصريح" ^(٥٨) إنَّ الشعر لا يقوم على أساس عقلي ولا يخضع لحدود المنطق، بل هو تعبير عن العواطف والمشاعر بومضات غامضة خاطفة يقدّمها الخيال، ويباشر عليها سلطانها في النفوس ضروباً من التوق والتطلع إلى مكامن الحياة في الأشياء التي تتفتح صورها في نفس، مؤلفة نسقا من الوجود الفني يتأبى على المنطق ومقاييسه وبراهين. إن الصورة الإيحائية "هي التي تهتم بالواقع الوجداني الداخلي أكثر من اهتمامها بالواقع المادي، فالإيحاء يطلق طاقات الشاعر والمتلقي على السواء، فهو استدعاء الكلمة من خلال تلقها لمعان إضافية إلى معناها الحرفي" ^(٥٩).

وهي سمة من سمات اللغة الشعرية التي تسعى إلى تحقيق وظيفتها والكشف عن معان جديدة ويكمن ذلك في الابتعاد عن الدلالات المعجمية فالطابع الإيحائي من أهم السمات بحيث "لا يمكن العثور في أي عمل أدبي على كلمة واحدة أدبية لا تهدف إلى ممارسة لون من التأثير على الشعور سواء نجحت في هذه الممارسة أم لا" ^(٦٠) فهو طريقة تمكن الإنسان من تقوية شخصيته المثالية، لأنه ضرب من الانتباه المركز بحدة فائقة، وهو حالة ذهنية مفتعلة تمكن المرء من تغيير أسلوب تعامله مع الموضوع، في قوله:

إِنِّي سَأَلْتُ الْقَبْرَ مَا فَعَلْتَ بَعْدِي وَجُوهٌ فِيكَ مُنْعَفَرَه
فَأَجَابَنِي صَيَّرْتُ رِيحَهُمْ تُؤْذِيكَ بَعْدَ رَوَائِحِ عَطَرَه
وَأَكَلْتُ أَجْسَاداً مُنْعَمَةً كَانَ النِّعِيمُ يَهْزُهَا نَضْرَه
لَمْ أَبْقِ غَيْرَ جَمَاجِمٍ عَرِيَتْ بِيضٍ تَلُوحُ وَأَعْظَمُ نَخْرَه ^(٦١)

ومن خلال الوعظ، يستعد الشاعر أن يخص أولئك الناس المتنعمين بلذات الحياة وخيراتهم وزينتها من لباس وعطر وغير ذلك، فأوحت الكلمات (بعد روائح عطرة أكلت أجساداً منعمة- كان النعيم يهز نضرة جماجم عريت بيض أعظم نخرة) وفي معنى زالت كل زينة وأثر من آثار النعمة، جاء بمعنى زوال النعم وعدم بقائها، والرجوع إلى الخلقة الأولى عن طريق الإيحاء والتخييل الذي يقرب المعنى إلى المتلقي بالتعريض والكناية لا التصريح، فالوجوه يعفرها التراب، وهو شيء من الذلة والمهانة، والروائح الكريهة التي تسبب المرض، والأجسام التي تأكلت وراحت عنها النعمة والنضارة، وتجلت الصورة الأخيرة في موقف الانتهاء، صورة لهيكل عظمي، لا لحم ولا شعر ولا جلد عليه، فهي نخرة خاوية.

وفي فعل الخير، ومن زرع خيراً حصده خيراً، نجده يصرح بهذه الصراحة، وخيل لنا وصور في قوله:

الحمد لله حيثما زرع الخير امرؤ طاب زرعه وزكا
لا تجتني الطيبات يوماً من الغر س يد كان غرسها الحسكا ^(٦٢)

وظّف الشاعر الإيحاء في جعل المتلقي يتأمل ويقارن بين الحالتين، ومن بعدها يصل إلى المعنى المراد، وفي التفكير والتأمل تقوية للمعنى وإثارة للخيال والصورة في ذهن المتلقي، ففعل الخير لا بد أن يستطيه الانسان، وهو كزرع يغرسه وإن كان خيراً فخير، وشرافش، ويوحى الشاعر إلى ما تفعله المزحة عن طريق الكلمة من أثر في سامعها ومتلقها، فقد تكون ضارة مؤذية تحدث جروحاً في شعور من ألقى إليه وقد تكون أحساناً قاتلة، فنجد يومئذ إلى ذلك فيقول ^(٦٣):

ولرب مزحة صادق برزت في لفظة وكأنها أفعى
فشبه تلك المرحلة بالأفعى التي تلدغ، وهي تحمل سما ضاراً يؤذي ويقتل دون أن يشعر صاحبها بأثره.
وفي قوله ^(٦٤):

كيف إصلاح قلوب إنما هُنَّ قروح
أحسن الله بنا أن الخطايا لا تفوح

فالذنوب لها أثر نفسي، ووقع شديد، لكونها تبعد الإنسان عن الحق، فالقلوب أصابها البلى من كثرة الذنوب والآثام، وكأنها جروح متفرحة تنته لها رائحة كريهة وأوحى إلى هذا المعنى في قوله: (إِنَّ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ: رائحة الخطايا تنته التي تصدر عن الذنوب، وتصيب الإنسان بالضرر، ولكن حينما يحسن الله إلينا يجعل الخطايا لا تفوح. وذلك لأن الله قد أحسن إلينا، إشارة إلى العفو. وقد كانت وعظيات الشاعر عن طريق الإيحاء أكثر تأثيراً في المتلقي بخلاف الاعتماد الصريح، والحقيقة المباشرة، التي تعتمد على الواقع، ولكنها تجمل بالخيال والتصوير، وهو قائم على الإيحاء، وفي قوله (٦٥):

إذا أنت لم تطهر من الجهل والخنا
فلمست على عوم الفرات بظاهر
صور الشاعر الجهل والذل ويشبههما بالدنس، الذي يقتضي التطهير، وهو تنفير من الجهل والخنا، وذلك لما فيهما من دنس، لا يطهره ماء الفرات بغزارته، وقد يوحى هنا بقبح الذنب الذي لا يستطيع محوه حتى ولو بماء الفرات، وهو للتوسع والوعظ والنصح.
يرغب في التنفير من محبة الدنيا والانسياق وراءها يبالغ في وصف حال الدنيا، فليس فيها ما يعجب ويسر، إنها مضللة مهلكة غدارة، ليس فيها إلا الحزن والأسى والألم والمرارة، حتى وإن كان في الدنيا فرح وسرور فهو ينتهي، فيقول (٦٦):

أَهْرُبُ بِنَفْسِكَ مِنْ دُنْيَا مُضَلَّلَةٍ
مُرَّمَذَاقُهُ عُقْبَاهَا وَأَوَّلُهَا
إِنْ دُقْتُ حَلَوَاهَا عَادَتْ عَوَاقِبُهَا
لَمْ يَصْفُ شَرْبُ إِمْرِي فِيهَا فَأَعْجَبَهُ
زَوَالَةُ ذَاتِ إِبْدَالٍ بِصَاحِبِهَا
قَدْ أَهْلَكْتَ قَبْلَكَ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتَ
غَدَارَةٌ تُكْثِرُ الْأَحْزَانَ وَالْعَلَلَا
مَرَارَةٌ يَجْتَوِيهَا كُلُّ مَنْ أَكَلَا
إِلَّا تَكْدَرُ أَوْ أَمْسَى لَهُ وَشَلَا
تَرْضَى بِطَارِفِهَا مِنْ تَالِيٍّ بَدَلَا

تتعلق الناس بالدنيا وتكالب على مغرياتهما، فيحذر الشاعر من هذا التكالب عليها، ويلتمس المبالغة في كونها وسيلة يجعلها تضلل الإنسان، ويغدر به، وإن صفت الدنيا فإن صفاءها قليل لا يطول، فهي لا تدوم على حالة واحدة، وفيها جوانب حسنة وأخرى سيئة، وفيها جانب مشرق وآخر مظلم، وتبدو نظرة سوداوية تشاؤمية. وفي قوله (٦٧):

لَنْ تَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبِ لِلْمُتَى
وَبَخَتْ عَبْدَكَ بِالْعَمَى فَأَقْدَتَهُ
كَفْتِيلَةِ الْمَصْبَاحِ تَحْرِقُ نَفْسَهَا
وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ تَعِفَّ عَنِ الْخَنَا
حَتَّى تَقْطَعَ بِالْعَزَاءِ مُنَاكَ
بَصْرًا وَأَنْتَ مُحَسَّنٌ لِعَمَّاكَ
وَتُنِيرُ أَقْدَهَا وَأَنْتَ كَذَاكَ
وَتُنِيلُ خَيْرَكَ أَوْ تَكُفَّ أَذَاكَ

ويأتي ليقف على تربية العبد، وتأديبه بعمل سيده من خلال الفتيلة، فربط بين العبد والتوبيخ والتأديب، وبين صورة المصباح والفتيلة: فالسيد عندما يؤدب عبده يجعله بصيراً بالأمور ويعظه ويعلمه مع أنه هو نفسه لا يعمل بما يعظ فهو أعمى عنها، وكذلك الفتيلة في المصباح تحترق، وباحتراقها تنير لواقدها وتضيء له الطريق مبددة الظلام أمامه، وهي في الوقت نفسه تحترق وتصغر شيئاً فشيئاً وتذوب دون أن تفيد نفسها. ويصف زهر البنفسج في الروضة بين الرياحين والزهور، فيأتي بتشبيهه أبدع فيه واخترع علاقة خيالية بينه وبين شيء آخر فيقول (٦٨):

ولازوردية تزهو بزرقها
كأنها ورقاق القضب تحملها
فالإبداع في الربط بين الأزهار الزرقاء وعيائها، وبين شعاع النار أو لهيئها المتصاعد من أطراف عيدان الكبريت أول اشتعالها، والألوان تزهو في هذه الصورة، الزرقاء والحمراء والرياح الملونة والنار المشتعلة، يصبح اللون مصدر زهو واعتزاز وفخر على لون آخر. وفي قوله (٦٩):

وَكَاَنَّ مَنْ دَفَنْتَهُ أَيْدٍ فِي التُّرَى
لَمْ يُغْنِ حُبًّا حِينَ يَرْجِعُ دَافِنُهُ

حَسَدٌ سَيَخْرُبُ حِينَ تَخْرُجُ رَوْحُهُ كَالْبَيْتِ يَخْرُبُ حِينَ يَخْرُجُ سَاكِنُهُ

إنَّ الجسد مكان وبيت تسكنه الروح، وإذا فارقتة وخلا منها غذا خرابا، وعم فيه البلاء والفناء، كما حال البيت الذي يهجره ساكنيه، يصبح في مهيب الريح، يعثو فيه الفاد والخراب. جاء أبو العتاهية بالإبداع في غرضي الزهد والحكمة من خلال الواقع، وحياته المعاشة، والتفكير والتأمل والنظر في العلاقة المشابهة بين عناصرها ومفرداتها، وجعلها كعالم واحد، قامت على أسس متعددة من فكر ومادة، وعلاقات نفسية ووجدانية، يبت فيها الروح، فتغدو حركات بروح وإحساس، تؤثر في المتلقي، وتجذب انتباهه.

الخاتمة:

طغى غرضا الزهد والحكمة على أشعار أبي العتاهية، ونستدل من خلال هذه الظاهرة على نزعة التدين، ودليل على جانب من جوانب ثقافة الشعراء في ذلك العصر. وكثرة المقطوعات في شعر أبي العتاهية يعود إلى الغرض الزهدي الذي قيلت فيه، لأن المقطوعة أكثر استيعابا لهذا الغرض، فهي لا تتطلب التحضير المسبق والعناية والمراجعة كما هو الحال في القصيدة، وإنما يرتجلها الشاعر مع الطبع والبدية، فتكون ملازمة للموقف والمقام، وما أكثر المواقف التي يحتاجها الشاعر في مثل هذا الغرض لتذكير العامة والخاصة بالدين الحنيف وحسن الخلق، والتذكير بالموت والزهد في الدنيا، والترغيب بالجنة، والترهيب من النار، والوعظ والنصح والحكم والأمثال.

قد وفي أبو العتاهية حق المعنى وصار بليغاً موحياً قادراً على التأثير، وتوسع في التخيل لصنع صورة متخيلة مشبعة بالواقع، في صور مزينة، هدف البحث إلى إبراز غرض من أغراض الشعر السائدة في العصر العباسي، حيث كان له دور بارز في وعظ الناس ونصحهم وإرشادهم، وتذكيرهم بالموت وضرورة الاستعداد له، وفناء الدنيا وسرعة زوالها، وقد استخدم الشاعر أساليب الخبر والانشاء، لغرض التأثير في المتلقي، والدلالة الإيحائية واستخدام الأساليب الخبرية والانشائية.

الهوامش:

- (١) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ج ١، ط ٥، ص ١٢٠.
- (٢) أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق/ علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، ص ١٣١، دار إحياء الكتب العربية.
- (٣) أبو اسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان: تقديم: د: حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، ص ١٣٥.
- (٤) ترجمة أبي العتاهية في الأغاني: ٤: ٣ والشعر والشعراء: ٦٧٥ وطبقات ابن المعتز: ٢٢٨ ومعاهد التنصيص ٢: ٢٨٥ والشذرات ٢: ٢٥ وتاريخ بغداد ٦: ٢٥٠ والموضح: ٢٥٤ وقد حقق ديوانه الدكتور شكري فيصل (دمشق: ١٩٦٥).
- (٥) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) الشعر والشعراء: الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣هـ: ٧٧٩/٢.
- (٦) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة: ياقوت الحموي: معجم البلدان: تحقيق فريد عبد الله العزيز الجندي، ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. (١٩٩/٤)
- (٧) خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط ٥، مايو ٢٠٠٢م، ٣٢١/١.
- (٨) أبو فرج الأصفهاني: الأغاني: شرحه سمير جابر، دار الفكر بيروت، لبنان، ١٩٧٠م/ ٥/٤.
- (٩) أبو الأنوار، محمد: الشعر العباسي، تطوره وقيمه الفنية، ص: ٢٦٧.
- (١٠) أبو العتاهية: حياته وشعره: د: محمد محمود الدوش، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٩٧.
- (١١) الأغاني: مرجع سابق: ١ / ٢٨
- (١٢) محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الزهد (١/ ١٣٧٣)، حديث رقم ٤١٠٢، ط دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
- (١٣) وكيع بن الجراح: الزهد، تحقيق/ عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني، ط ١، ص ١٢٤، مكتبة المدينة المنورة.
- (١٤) سراج الدين محمد: الزهد، ص ٥، دار الراتب الجامعية.
- (١٥) سورة البقرة: آية ٢٦٩.
- (١٦) سراج الدين محمد: الحكمة في الشعر العربي، ص ٥، دار الراتب الجامعية، بيروت - لبنان.
- (١٧) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر الفجالة - القاهرة، ص ٢١١.
- (١٨) محمد أحمد بركات: عقيدة أبي العتاهية: جماعة دار العلوم، ١٩٣٨م، ص ١٠٠١.
- (١٩) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط ١، ١٩٨٩م، منشأة المعارف الاسكندرية، ص ٤٥.
- (٢٠) محمد خلف الله: دراسات في الأدب الإسلامي، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٧ / ص ٨٥.
- (٢١) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول: ص ٢٤٤.
- (٢٢) محمد نبيه حجاب: حقيقة الزهد عند أبي العتاهية، التضامن الإسلامي، ص ٦٠٢.
- (٢٣) أحلام الزعيم، أبو العتاهية بين الرغبة والتزهد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢م، ص ٢٥٨.
- (٢٤) محمود لطفي نايف: التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري، دراسة موازنة، أطروحة دكتوراه، ٢٠٠٩م جامعة النجاح الوطنية- فلسطين، ١٠٦-١٠٧.
- (٢٥) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٣٥
- (٢٦) المصدر نفسه: ص ٣
- (٢٧) المصدر نفسه: ص ١٠
- (٢٨) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٢٥
- (٢٩) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٩
- (٣٠) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية، بيروت، ص: ٦٩.
- (٣١) تسعديت فوزي: المتلقي في مناهج البلاغة سراج الأدباء، دار اتحاد الكتاب دمشق، (١٣) ٢٠٠٨م، ص ٦٤
- (٣٢) د. محمد احمد قاسم و محيي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب / طرابلس - لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م / ص ٢٨٣
- (٣٣) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٤٧
- (٣٤) المصدر نفسه: ص ٨٥
- (٣٥) المصدر نفسه: ص ٢٥٣
- (٣٦) علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعارف مصر، ص ١٨٧.
- (٣٧) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ١١٢
- (٣٨) المصدر نفسه: ص ٧٩
- (٣٩) حسنى عبد الجليل يوسف: أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ط ١، ص ٧، دار المعالم الثقافية مؤسسة المختار القاهرة ٢٠٠١م.
- (٤٠) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٤٦
- (٤١) المصدر نفسه: ص ٨٣
- (٤٢) المصدر نفسه: ص ٤٧٦
- (٤٣) المصدر نفسه: ص ٢٣٦
- (٤٤) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٤٧٦
- (٤٥) المصدر نفسه: ١٦٧ - ١٦٨.
- (٤٦) إسماعيل، عز الدين: في الشعر العباسي، الرؤية والفن، ص ٤٣٩
- (٤٧) أبو العتاهية: أشعاره وأخباره، ص: ٣٧٨
- (٤٨) محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار نهضة مصر، ١٩٩٧، ص ٤٤٢.
- (٤٩) شوقي ضيف، في النقد الأدبي، ط ٦، دار المعارف، القاهرة، ص ١٥٠.

- (٥٠) مريم عبد النبي عبد المجيد: الهوية في شعر أبي العتاهية، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، ٢٠٢٢م، ص ١٠٣.
- (٥١) ديوان أبو العتاهية: ١٩-٢٠.
- (٥٢) ٣٩ أبو العتاهية: حياته وشعره: ٤١.
- (٥٣) شوقي عبد الحلیم حمادة: شعر الزهد بين أبي نواس وأبي العتاهية: مجلة كلية اللغة العربية (فرع المنوفية) جامعة الأزهر، المجلد ٢، العدد ١، ١٩٨٢ ص ١١١.
- (٥٤) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ١٤١.
- (٥٥) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ١٤١.
- (٥٦) المصدر نفسه: ١٧٧.
- (٥٧) الصّورة الشعريّة، وجهات نظر عربيّة وغربيّة، ساسين عسّاف، دار مارون عبّود، بيروت، ١، ١٩٨٥م، ص ١١٥.
- (٥٨) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص ٥١٥.
- (٥٩) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، طبعة مكتبة بريد، القاهرة، ط٤، ص ٩٩.
- (٦٠) إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بحوث في الشعرية وتطبيقها عند المتنبي، كلية الأسن جامعة عين شمس مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٨.
- (٦١) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ١٧٦.
- (٦٢) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٢٦١.
- (٦٣) ديوان أبي العتاهية: ص ١١.
- (٦٤) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٩٧.
- (٦٥) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ١٤٩.
- (٦٦) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ٣١٠.
- (٦٧) المصدر نفسه: ص ٢٦٤.
- (٦٨) أبو العتاهية: حياته وشعره: ص ١٥٦.
- (٦٩) المصدر نفسه: ص ٤٣٢.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بحوث في الشعرية وتطبيقها عند المتنبي، كلية الأسن جامعة عين شمس مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا القاهرة ٢٠٠٨م.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ): الشعر والشعراء/الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣ هـ: ٧٧٩/٢.
- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق/ محمد معي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ج ١، ط ٥، ص ١٢٠.
- أبو العتاهية: حياته وشعره: د: محمد محمود الدوش، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- أبو فرج الأصفهاني: الأغاني: شرحه سمير جابر، دار الفكر بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.
- أبي إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان: تقديم: د: حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة.
- أبي هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق/ على محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ دار إحياء الكتب العربية.
- أحلام الزعيم، أبو العتاهية بين الرغبة والتزهد، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٢م.
- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر الفجالة – القاهرة.
- إسماعيل، عز الدين: في الشعر العباسي، الرؤية والفن، طبعة دار المعارف مصر.
- بهجت، منجد مصطفى: الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرايطين.
- تسعديت فوزي: المتلقي في منهاج البلغاء سراج الأدباء، دار اتحاد الكتاب دمشق، سلسلة الدراسات (١٣)، ٢٠٠٨م.
- التفسير النفسي للأدب، د/ عز الدين إسماعيل، طبعة مكتبة بريد، القاهرة، ط ٤.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية، بيروت.
- حسنى عبد الجليل يوسف: أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي، ط ١، دار المعالم الثقافية مؤسسة المختار القاهرة ٢٠٠١م.
- خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط ٥، مايو ٢٠٠٢م.
- ساسين عساف، لصورة الشعرية، وجهات نظر عربية وغربية، دار مارون عبود، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م. ص ١١٥.
- سراج الدين محمد: الحكمة في الشعر العربي، ص ٥، دار الراتب الجامعية، بيروت – لبنان.
- سراج الدين محمد: الزهد، دار الراتب الجامعية. بيروت – لبنان.
- شليبي، سعد إسماعيل: البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، عصر ملوك الطوائف.
- شوقي عبد الحلیم: شعر الزهد بين أبي نواس وأبي العتاهية: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية (فرع المنوفية) المجلد ٢، العدد ١، ١٩٨٢.
- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، ط (١١)، ١٩٦٩م، مطابع دار المعارف مصر.
- محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الزهد (١/١٣٧٣)، حديث رقم ٤١٠٢، ط دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
- محمد نبيه حجاب: حقيقة الزهد عند أبي العتاهية، التضامن الإسلامي.
- محمود لطفي نايف: التجربة الزهدية بين أبي العتاهية وأبي إسحاق الألبيري، دراسة موازنة، أطروحة دكتوراه، ٢٠٠٩م، جامعة النجاح الوطنية- فلسطين.
- مريم عبد النبي عبد المجيد: الهوية في شعر أبي العتاهية، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٢٢م.
- وكيع بن الجراح: الزهد، تحقيق/ عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني، ط ١ مكتبة المدينة المنورة.
- ياقوت الحموي: معجم البلدان: تحقيق فريد عبد الله العزيز الجندي، ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- محمد احمد قاسم ومحيي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب / طرابلس – لبنان، ط ٢٠٠٣م.
- محمد أحمد براق: عقيدة أبي العتاهية: جماعة دار العلوم، ١٩٣٨م.
- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط ١، ١٩٨٩م، منشأة المعارف الإسكندرية.
- محمد غنيمي هلال، النقد الادبي الحديث، دار نهضة مصر، ١٩٩٧.

Resources and References:

- Ibrahim Abdel Moneim Ibrahim, Research on Poetics and its Application according to Al-Mutanabbi, Faculty of Al-Assan, Ain Shams University, Library of Arts, Cairo Opera Square, 2008 AD.
- Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah Al-Dinouri (d. 276 AH): Poetry and Poets / Publisher: Dar Al-Hadith, Cairo, year of publication: 1423 AH: 2/779.
- Ibn Rashiq Al-Qayrawani: Al-Umdah fi Mahasin Al-Poetry, Its Etiquette, and its Criticism, edited by Muhammad Mohi Al-Din Abdel Hamid, Dar Al-Jeel, vol. 1, 5th edition, p. 120.
- Abu Al-Atahiya: His Life and Poetry: Dr. Muhammad Mahmoud Al-Dush, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo.
- Abu Faraj Al-Isfahani: Songs: Explained by Samir Jaber, Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1970 AD.
- Abi Ishaq bin Ibrahim bin Suleiman bin Wahb, the writer: The proof in the faces of the statement: presented by: Dr. Hanafi Muhammad Sharaf, Al-Risala Press.
- Abu Hilal Al-Askari: The Two Industries, edited by Ali Muhammad Al-Bajjawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiyya.
- Ahlam Al-Zaim, Abu Al-Atahiya, Between Desire and Asceticism, World of Thought, National Council for Culture, Arts and Letters, 2002 AD.
- Ahmed Hassan Al-Zayat: History of Arabic Literature, Dar Nahdet Misr Al-Fagala - Cairo.
- Ismail, Izz al-Din: On Abbasid Poetry, Vision and Art, Dar al-Maaref edition, Egypt.
- Bahjat, Munjid Mustafa: The Islamic trend in Andalusian poetry during the reigns of the Taifa and Almoravid kings.
- Tasadit Fawzi: The recipient of the eloquent curriculum, Siraj of Writers, Writers Union House, Damascus, Studies Series (13), 2008 AD.
- Psychological Interpretation of Literature, Dr. Ezz El-Din Ismail, Post Office Edition, Cairo, 4th edition.
- Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa al-Hashimi (deceased: 1362 AH), controlled, audited and documented by: Dr. Youssef Al-Sumaili, publisher, Modern Library, Beirut.
- Hosni Abdel Jalil Youssef: Interrogative Methods in Pre-Islamic Poetry, 1st edition, Dar Al-Mualem Al-Thaqbala, Al-Mukhtar Foundation, Cairo 2001 AD.
- Khair al-Din al-Zirkli: The Notables, a Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab, Arab, and Orientalist Men and Women, Dar al-Ilm Lil-Malayin, 5th edition, May 2002.
- Sassine Assaf, The Poetic Image, Arab and Western Perspectives, Maroun Abboud Publishing House, Beirut, 1st edition, 1985, p. 115.
- Siraj al-Din Muhammad: Wisdom in Arabic Poetry, p. 5, Al-Rateb University House, Beirut - Lebanon.
- Siraj al-Din Muhammad: Asceticism, Dar al-Rateb University. Beirut, Lebanon.
- Shalabi, Saad Ismail: The Andalusian environment and its impact on poetry, the era of the Taifa Kings.
- Shawqi Abdel Halim: The Poetry of Asceticism between Abu Nawas and Abu Al-Atahiya: Al-Azhar University, Faculty of Arabic Language (Menoufia Branch), Volume 2, Issue 1, 1982.
- Ali Al-Jarim and Mustafa Amin: Clear Rhetoric, Al-Bayan, Al-Ma'ani, and Al-Badi', 11th edition, 1969 AD, Dar Al-Ma'arif Press, Egypt.
- Muhammad bin Yazid: Sunan Ibn Majah: edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi: Kitab al-Zuhd (1/1373), Hadith No. 4102, published by Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, Cairo.
- Muhammad Nabih Hijab: The truth of asceticism according to Abu Al-Atahiya, Islamic Solidarity.
- Mahmoud Lutfi Nayef: The ascetic experience between Abu Al-Atahiya and Abu Ishaq Al-Albiri, balancing study, doctoral thesis, 2009, An-Najah National University - Palestine.
- Maryam Abdul Nabi Abdul Majeed: Identity in the Poetry of Abu Al-Atahiya, Journal of Basra Arts, University of Basra, College of Arts, 2022 AD.
- Waki' bin al-Jarrah: Asceticism, edited by Abd al-Rahman Abd al-Jabbar al-Fariwani, 1st edition, Medina Library.
- Yaqut al-Hamawi: Dictionary of Countries: edited by Farid Abdullah al-Aziz al-Jundi, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.
- Muhammad Ahmad Qasim and Muhyiddin Deeb: Sciences of Rhetoric (Al-Badi', Al-Bayan, and Al-Ma'ani), Modern Book Foundation / Tripoli - Lebanon, 1st edition, 2003 AD.
- Muhammad Ahmad Baraq: The Creed of Abu al-Atahiyya: Dar al-Ulum Group, 1938 AD.
- Shawqi Deif: History of Arabic Literature, The First Abbasid Era, 1st edition, 1989 AD, Alexandria Knowledge Establishment.
- Muhammad Ghoneimi Hilal, Modern Literary Criticism, Dar Nahdet Misr, 1997.